

مفهوم التاريخ

لا يوجد اتفاق ثابت على تعريف موحد للتاريخ بل هناك مفاهيم متعددة منها تعريف حسن عثمان هو بحث واستقصاء لحوادث الماضي وهذا التعريف يختص بعلم التاريخ وليس بمصطلح التاريخ

اما مصطلح التاريخ فهو مجموعة الحوادث والوقائع التاريخية التي وقعت في زمان ومكان معينين سواء بفعل الانسان ام بفعل الطبيعة

كما عرفه القزويني في كتاب اخبار قزوين ان كتب التاريخ ضربان ضرب تقع العناية فيه بذكر الملوك والسادات والحروب والغزوات ونبا البلدان وفتوحها والحوادث العامة كالاعاصير والامطار والصواعق والنوازل والزلازل

كما عرفه شمس الدين السخاوي ت 902 هـ ان التاريخ يبحث عن وقائع الزمان وانه يتناول الانسان والزمان وهناك تعريف اخر هو ماضي الإنسانية او ماضي البشرية

التمييز بين مصطلحين التاريخ والتأريخ

ان مصطلح التاريخ يشير الى الاحداث التي وقعت في الماضي في زمان ومكان محددين

اما مصطلح التأريخ يعني تدوين تلك الاحداث وبما ان الاحداث التاريخية مرتبطة بزمان معين فقد عرف التاريخ من حيث اللغة بانه التعريف بالوقت فهو تعريف لا يمكن الاعتماد عليه من قبل المؤرخ لأنه يغفل ذكر مكان الحدث وصانعه

تعريف ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ لعلم التاريخ

يعد ابن خلدون اول من طبع التاريخ بالطابع العلمي حيث ميز بين التاريخ وعلم التاريخ بقوله: "ان التاريخ في ظاهره لا يزيد عن اخبار الايام والدول وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق لذلك فهو اصيل في الحكمة عريق جديرا ان يعد من علومها " فالتاريخ عنده ظاهر وباطن الاسس المتبعة في التحقيق من صحة الحوادث التاريخية هي التي تجعل التاريخ علماً بين العلوم

الحادثة التاريخية وخبرها

ان الحادثة التاريخية قد تقع بفعل الانسان او الطبيعة وقد تكون حادثة كبيرة مثل سقوط دولة على اثر غزو عسكري او قد تحدث نتيجة لغضب الطبيعة اذ اندثرت بعض الحضارات بسبب تأثير الطبيعة او قد تكون الحادثة التاريخية صغيرة مثل حدوث معركة او انشاء مدينة، ان دراسة الحادثة التاريخية سواء كانت صغيرة او كبيرة لابد للباحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة للوصول الى الحقيقة التاريخية

ومن هذه الأسئلة

- 1- ماذا حدث وهو سؤال يحاول الإجابة عن طبيعة الحدث
 - 2- أين حدث وهو سؤال يبحث عن مكان الحدث فإن المكان عنصر رئيس من عناصر الحدث التاريخي
 - 3- متى حدث وهو سؤال يجيب عن زمان وقوع الحادثة التاريخية لأن التاريخ في احد تعريفاته هو التعريف بالوقت او حوادث مرتبطة بالسنين
 - 4- كيف حدث هو سؤال يتعلق بكيفية وقوع الحدث وطبيعة مجرياته وتفاصيل حدوده
 - 5- من وبحث هذا السؤال عن الفاعل او المسبب لذلك الحدث وهو يرتبط بالسؤال الاتي
 - 6- لماذا حدث وهو سؤال يبحث عن العلة او السبب إذ أن لكل حادث تاريخي اسباب غير مباشرة واسباب مباشرة
 - 7- الى ماذا ويدرس هذا السؤال نتائج الحدث التاريخي فكل حادثة تاريخية نتائج قريبة وقد تترتب عليها نتائج بعيدة المدى تتشكل بفعل تداعيات ذلك الحدث
- ان الباحث التاريخي اذا حاول الإجابة عن هذه الأسئلة وهو يبحث في حادثة تاريخية معينة ربما سيصبح اكثر قرباً من الحقيقة التي يجب ان يبحث عنها وتلك غاية عمل المؤرخ

مصطلحات تاريخية

اولاً الخبر: هو الاعلام بالحدث التاريخي او الاعلان عنه فالحدث يقع اولاً ثم يخبر به او يعلن عنه غير ان صحة الخبر تتوقف على مدى مصداقية مصدر الخبر فالمشاهد للحدث اكثر ثقة من الناقل له عن طريق السماع وقد قرن المؤرخون المسلمون الخبر بالمشاهدة واشترطوا في الراوي ان يكون شاهد عيان للواقعة او الحادثة

ثانياً الاخباري: ان الكتب التاريخية الاولى ظهرت على شكل اخبار ومؤلفها يسمى اخباريا ومن اشهر الاخباريين ابو مخنف والهيثم بن عدي والمدائني

ثالثاً المؤرخ: ظهر مصطلح المؤرخ عند المسلمين بعد مصطلح الاخباري حينما تطورت الكتابات التاريخية واتجهت اتجاهاً علمياً لها منهج معروف ومصطلح مؤرخ يطلق على من الف كتاباً تاريخياً او اكثر في العصور الإسلامية ، اما في العصر الحديث فإن المؤرخ له صفات وشروط يجب ان تتوفر به وهنالك فرق بين الهاوي لتدوين التاريخ واحداه وبين من يكتب التاريخ وفقاً للمنهج العلمي الحديث

ثالثاً المؤلف: ان كل من الف كتابا تتوفر فيه الشروط العلمية يسمى مؤلفاً والمؤرخ مؤلف ولكن ليس بالضرورة ان يكون كل مؤلف مؤرخ فقد يؤلف في اكثر من علم ليس بينهما كتاب تاريخي واحد ومصطلح مؤلف يساوي مصطلح مصنف

علم التاريخ

هو العلم الذي يعني بدراسة الاحداث التاريخية التي وقعت في الماضي بفعل الانسان او الظواهر الطبيعية من اجل الوصول الى الحقيقة التاريخية بالاعتماد على الاسس العلمية التي اقرها المنهج العلمي في البحث التاريخي فعلم التاريخ اذا يعتمد على سجل الماضي اي تاريخ من اجل اثبات الحقيقة التاريخية والمؤرخ هو المتخصص في هذا العلم والعامل عليه

اركان علم التاريخ

لعلم التاريخ اركان عدة هي (الزمان، المكان، صانع الحدث، الخبر، المؤرخ، سجل الاحداث)، وهذه الاركان مرتبطة ترابطاً وثيقاً لا يمكن للمؤرخ الناقد ان يصل الى الحقيقة التاريخية او الى مقربة منها الا بمعرفتها جميعاً واخضاعها للأسس العلمية الحديثة كالنقد والتحليل والتعليل والمقارنة

ان هدف علم التاريخ لا يتوقف عند اثبات الحقائق التاريخية فالكثير منها لا تحتاج الى اثبات مثل عبور طارق بن زياد وجيشه سنة 92 هـ الى اسبانيا، ولكن تجب دراسة اسباب ذلك العبور والنتائج القريبة والبعيدة المدى التي ترتبت على ذلك العبور

منهج البحث

لمعرفة منهج البحث يجب معرفة مفهوم المنهج ومفهوم البحث فمفهوم المنهج يعني الطريقة او النظام العلمي المستعمل في البحث من اجل الوصول الى الحقائق التاريخية وهذه الطريقة لها مكونات علمية معتمدة من قبل الباحثين

اما معنى البحث فعند اللغويين هو طلب الشيء في التراب والبحث ايضا ان تسأل عن الشيء وتستخير وهو بهذا المعنى التفتيش الخاص بالبحث عن المصادر وجمع النصوص منها

ويعني ايضا التفتيش بشكل عام والبحث التاريخي يعني تحري واستقصاء للحقائق التاريخية من خلال معاينة المصادر المعتبرة اما لإثباتها او لنفيها باستخدام الأدلة التاريخية من تلك المصادر وذلك لان بعض الاحداث اصبحت بمرور الزمن من الحقائق المسلم بها ولكنها اذا ما بحثت ونقدت ربما لا تعد كذلك كما هو الحال في وثيقه هبة قسطنطين

منهج البحث التاريخي

هو مجموعة القواعد العلمية العملية من قبل الباحثين في مجال التاريخ من اجل التوصل للحقائق التاريخية وهذا المنهج هو الذي يضيف على التاريخ الصفة العلمية

فوائد التاريخ ودراسته

كثيرة هي فوائد التاريخ منها

- 1- فكل انسان يحتاج اليه على اختلاف مكانته ووظيفته وعلومه وجنسه وميوله وطموحاته لذلك فهو العلم الذي يعد سجلاً لأحداث الماضي، اذا هو المعين الذي لا ينضب لرفد القارئ بالمعلومات المتنوعة وهو الاساس في تشكيل ثقافة عالية المستوى لدى المطلع عليه
- 2- من فوائده عند ابن الاثير هو ما يتجمل به الانسان في المجالس المحافل من ذكر شيء من معارفها ونقل طريفة من طرائفها

- 3- وعند ابن السباعي ت 674 هـ في كتاب اخبار الوزراء ما زال ارباب الهمم العالية والنفوس الأبية يتطلعون الى محاسن الاخبار ليجعلوها لقاحاً لإفهامهم وثقالاً لأذهانهم وتذكراً لقلوبهم ورياضة لعقولهم
- 4- وعند الكافيجي ان التاريخ زينة الاديب وعمدة اللبيب وعون المحدث وذخر الاريب
- 5- يعد التاريخ علم العلوم لأنه العلم الوحيد الذي يفيد منه جميع العلوم الاخرى اما هو فيعتمد على بعضها بوصفها علوم مساعدة كذلك هو الذي يسجل ويحفظ تواريخ تطور جميع العلوم الاخرى
- 6- ولتاريخ فائدة اخرى هو تحقيق نوع من الخلود للذكر اعتمد المؤرخون المسلمون على قول الرسول صلى الله عليه وسلم "من ورخ مؤمناً فكأنما احياء"
- 7- فقد يحفظ التاريخ ذكر اشخاص قاموا بالأحداث التاريخية واشخاص قاموا بتدوينها مثل المؤلفات التي وصلت الينا عن طريق مؤلفين مسلمين مثل اليعقوبي والمسعودي ومسكويه وابن الاثير وغيرهم اي استخدام التاريخ لنيل الشهرة العلمية لاسيما اذا كان المؤلف او الكتاب ذا محتوى مهم مثل كتاب مقدمة ابن خلدون ، او ندرة الموضوع الذي صنف فيه المؤرخ ككتاب الفرج بعد الشدة للتتوخي اي ان للتاريخ فائدة حفظ الذكر وابقائه ولا سيما حفظ ذكر اهل المروءات والاجواد والمتصفين بالوفاء ومحاسن الاخلاق والمعروفين بالشجاعة والفروسية اي ذكرهم بالثناء الحسن وطيب الذكر وهذا هو غايه طموح الانسان اذ ان التاريخ يحفظ للإنسان مروءته اكثر من بقاء اسمه الذي يحمله ابنائه لجيلين او ثلاث اربعة او خمسة اجيال وقد نجد الحرص من البعض على الذكر في التاريخ حتى وان كان ذكراً سلبياً فقد نجد ذلك عند ابو علي الحسن بن احمد البناء الحنبلي ت 417 صاحب رسالة السكوت يقول "ليت الخطيب البغدادي ذكرني في تاريخه ولو في الكذابين"
- ويقول السخاوي: "ما انفق الملوك والاعنياء الاموال على المصانع والحصون والقصور الا لبقاء الذكر"
- 8- من الفوائد الاخرى متعة الاطلاع على الاخبار والتاريخ وهو العلم الذي يوفر هذه الفائدة اذ اورد ابن الجوزي ت 597 هـ في مقدمة كتابه المنتظم "ان من فوائد قراءة التاريخ الاطلاع على اخبار العجائب فتحصل للقارئ فائدة اللذة" ، وعند ابن الساعي يرى ان مطالعة التاريخ ترويحاً للخواطر المتعبة ونفياً للهم
- وقال الكافيجي عن التاريخ بانه غذاء الارواح وهو معدن العجائب والغرائب والروايات والامثال
- 9- ومن فوائده المهمة العبرة التي اكدها العديد من المؤرخين المسلمين فقد قال ابن ظافر الازدي المصري ت 613 هـ في مقدمة كتابه الدول المنقطعة "لو لم يكن من فوائده غير وعظه بان الدهر لا يبقى على حاله ولا يلزم من اخلاقه الاستحالة لكان كافياً لغرض المتأمل شافياً فكيف وفوائده لا تحصى وفرائده لا تستقى والناظر فيه جامع بين عبرة تليها عبرة وفرحة تليها محنة
- 10- الفائدة الدينية والأخلاقية اذ يرى ابن الاثير ان القارئ للتاريخ يطلع على تقلبات الزمان بالناس وما تصيبهم من نكبات وان مصير الجميع وما يملكونه الى الزوال وهذا فيه زهد وإبتعاد عن التشبث بالدنيا والاقبال على التزود بالأعمال الصالحة للأخرة كما اشار ابن الساعي الى فوائده الدينية حيث قال: "ثم ان تأمل ذلك يبعث على التوحيد والاعتراف بوحدانية الباري جل جلاله..... قال تعالى "وتلك الايام نداولها بين الناس" (ال عمران اية 140)

وقد اجمل السخاوي فوائد التاريخ الدينية بما يلي

- ١- ان التاريخ هو الذي يميز الناسخ والمنسوخ
- ٢- يكشف زيف ادعاء بعض الشيوخ بلقاء العلماء وتحمل الرواية عنهم من خلال معرفة سنة مولده ووفاته ومقارنتها مع من ادعى اللقاء به
- ٣- حفظ الانساب التي بها تحفظ الارحام وتنظم الموارد
- 11- ومن فوائد التاريخ ايضا العضة والموعظة اذ ان الملوك اذا نظروا سير اهل الجور والظلم ارتدعوا لسوء ذكرهم وقبح الاحدثة لذلك استبحوها واجتنبوها واقبلوا على الاقتداء بسير الولاة والعارفين وحسنها لما يتبعهم من الذكر الجميل
- 12- ومن فوائد التاريخ ايضا الاعتبار من مصارع الاعيان وقد نجد الكثير من المؤرخين قد عنونوا كتبهم على اساس الهدف الاول من مطالعة التاريخ الا وهو الاعتبار ومنهم **الذهبي ت 748هـ** في كتابه " العبر في خبر من غبر " **والياضي ت 768هـ** في كتابه " مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان وتقلب احوال الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الاعيان " وكذلك **ابن خلدون ت 808هـ** في تاريخه الموسوم "العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر"
- 13- ومن فوائده ايضا ان يحل الاشكال حول حادثة معينة او تاريخ معين والكشف عن كذب الرواة وهو ما يسمى بالتأكد من صحة الاخبار عن طريق النقد والمقارنة بين الاحداث ومن بين المؤرخين النقاد الذين برعوا في النقد التاريخي شمس الدين السخاوي ت 902هـ حيث كانت فائدة التاريخ عنده اكتشاف الكذب عند الرواة عن طريق مقارنة المدة التي عاشها الراوي بالأحداث التي ذكرها او بالرواة الذين التقاهم او اخذ عنهم بقوله ناقلا عن سفيان الثوري "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"
- 14- ومن فوائد التاريخ الاخرى هو الاستعانة به في التأكد من التزوير الذي قد يحصل بالوثائق مثل كتب الحكم عند القضاة من خلال معرفة سنة وفاة القاضي او الشاهد الذي نسب اليه الكتاب
- 15- ويستعان بالتاريخ ايضا في معرفة صحة بعض الاخبار الخاصة بالعلماء من عدمها
- 16- كما يعتمد على التاريخ في معرفة اوائل الاشياء كما اكد سبط ابن الجوزي ت 597هـ ان من اهم فوائد التاريخ هو اطلاع الناس على الجذور الاولى للأشياء والكائنات واولئها
- 17- ومن فوائد التاريخ أن قراءة الماضي تجعل القارئ يعيشه كما قال ابو شامة ت 665هـ ورأيت ان المطلع على اخبار المتقدمين كانه قد عاصرهم اجمعين وانه عندما يفكر في احوالهم او يذكرهم كأنه شاهدهم ومحاضرهم فهو قائم له مقام طول الحياة وان كان متعجل الوفاة